

أول صاحبي جهر بالقرآن في مكة | قصة الكعبة المشرفة [16]

راغب السرجاني

لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. مع الحلقة الحادية والستين من قصة الكعبة - 00:00:00

في هذه الحلقة نتعرف على اول صاحبي اعلن قراءة القرآن الكريم في صحن الكعبة. او في مكة المكرمة بشكل عام في العهد المالكي. معروف ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان هو فقط بعد الاعلان الاول للسلام والتي تحدثنا عنه في الحلقة الماضية هو فقط الذي كان يصرح بالقرآن الكريم وسط اهل - 00:00:19

في مكة وكان المسلمين آيسلمون سرية. ما كانش حد منهم معروف. وحتى الذي كان يظهر اسلامه زي ابو بكر الصديق او زي علي علي ابن ابي طالب عزي عبدالله ابن مسعود وبعض الناس زهر اسلامها في بعض المواطن. هؤلاء كانوا يخفون آقراء القرآن الكريم. لأن قراءة القرآن الكريم - 00:00:39

الكريم كانت تمثل تحدي لقريش. قريش عندما سمعت القرآن الكريم وعلمت انها لا تستطيع ان تقاومه. اللي عملته انها منعت الناس من الجلوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعني ما حدش يعني اللي بيقعد مع الرسول عليه الصلاة والسلام يتهم عند قريش بشكل عام. وطبعا - 00:00:59

عفاء كان عندهم مشكلة في في الجلوس مع الرسول صلى الله عليه وسلم الضعفاء من اهل مكة لأنهم ما يقدرش حد يمنعهم من عشيرتهم او من اسياد مكة او - 00:01:19

زعماء مكة واحيانا كانوا يستمعون الى القرآن بشكل آفوي غير مقصود او احدهم يعني صنم فيسمع القرآن الكريم فيؤثر ذلك فيه. فاهم الكفر اجتمعوا على آنهي الناس عن سماع القرآن الكريم بشكل مباشر واضح - 00:01:29

ولو حدث وحد استمع للقرآن الكريم تواصوا مع بعضهم البعض على السخرية منه. السخرية من الآيات. يعني الاستظراف يعني يقولوا حاجات فيها نوع من المرح واللهو لابعاد الناس عن الفكر عن جدية القرآن الكريم. ولذلك قال الله عز وجل في آ - 00:01:49

مثل هؤلاء وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. البداية انك ما تستمعش الاصل انك انت ما تستمعش القرآن الكريم. وان استمعت والغوا فيه لعلكم تغلبون. يعني اجعلوه لغوا. اجعلوه باطل اجعلوه سخرية - 00:02:09

فقال ابو جهل يوما وهو يهزا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وما جاء به من الحق. يا معاشر قريش يزعم محمد ان جنود الله آآ الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعه عشر. آفي الآية عليها تسعه - 00:02:29

مدثر فبيستهزأ بهذه بيسخر يعني بيقول طرفة كما يظن ان عليها ايه؟ عليها تسعه عشر وانت اكثرا الناس عددا وكترا افيعجز كل مائه رجل منكم عن رجل منهم يعني انت جمعوا منكم الف وتسعمية كل آآ - 00:02:49

قال كل مية يكسبوا واحد من الملائكة اللي على جهنم. طبعا الكلام سفيه وتفاه. لكن هذا ما خطر على ذهني فانزل الله عز وجل في ذلك آآ قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى اخر الآيات - 00:03:09

لاجل هزه السخرية المتكررة الرسول عليه الصلاة والسلام بدأ يخافض بالقراءة اللي عندما يقرأ القرآن مع اصحابه ما يعيش صوته بالقراءة لان لو علا صوته بالقراءة بيسمعه اهل الكفار ويسيخروا من القرآن الكريم وبسخرية من القرآن الكريم بتهتز المعانى الكبيرة والجدية الموجودة في القرآن الكريم فبدأ - 00:03:29

قفض في القراءة. يروي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهمما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخاطب بها. قال نزلت رسول

الله صلى الله عليه وسلم مختلف بمكة. الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ما كانش مختفي لكن اتباعه كانوا مختلفين في مكة -

00:03:52

وكانوا يصلوا يعني في نوع من السرية او الاختفاء عن اهل آن مكة. كان اذا صلى والكلام لابن عباس في الرواية كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن في البداية. اذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به -

00:04:12

سب القرآن نفسه وسب الله عز وجل وسبوا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء به. فقال الله تعالى لنبيه ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن. ولا تخافض بها عن اصحابك فلا تسمعهم. فتوصل وابتغ بين ذلك سبيلا. يعني -

00:04:32

شوف حل وسط بين هذا وذاك. فكان صلى الله عليه وسلم يعني يرفع صوت بسيط بحيث يسمع اصحابه ولا يسمع المشركون. فصار هناك دلوقتي المشكلة ان الكفار ما بيسمعوش القرآن واحنا هو لن يؤمن الا اذا سمع القرآن الكريم والمعجزة الكبرى للرسول عليه الصلاة والسلام هي القرآن الكريم. الصحابة -

00:04:52

اجتمعوا مع بعضهم البعض كما يروي عروة بن الزبير رحمة الله اجتمعوا فقالوا كان قال عمر بن الزبير بين كان اول من جهر بالقرآن بمكة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام عبدالله بن مسعود. طبعا ده شيء غريب جدا. يعني امر هنقف -

00:05:12

هنقف دلوقتي مع غرابتة ان اول واحد يجهد بالقرآن الكريم بعد الرسول عليه الصلاة والسلام هو عبدالله بن مسعود يعني ممكن يخطر على دماغي مسلا ابو بكر الصديق عثمان بن عفان -

00:05:32

عبدالرحمن بن عوف آبا ابو بكر طبعا وقت ما الرسالة نزلت كان عنده تمانية وتلاتين سنة فانا اتكلم بعد اربع سنين مسلا من الدعم ولما يعني الرسول صلى الله عليه وسلم اعلن بعد تلات سنين نقول بعد اربع سنين من الدعوة الاسلامية كان عنده اتنين واربعين سنة فرجل ناضج وكبير -

00:05:42

وله وضعية معينة في قبيلة تيم قبيلته. وفي نفس الوقت له وضعية في قريش ممكن يتخييل ان ابو بكر الصديق يتخييل عثمان بن عفان ان هو برضه ما كنش صغير كان اخر العشرينات يعني تمانية وعشرين تسعه وعشرين سنة تلاتين سنة عبد الرحمن بن عوف كذلك. كان في بعض الاسماء ممكن تتخييل ان هي -

00:06:02

تكون قادرة على مسل هزا الاعلان لكن عبدالله بن مسعود غريب جدا جدا الحقيقة وهقول ليه غريب بعد شوية. فكان في رواية عروة بن الزبير ان هو عبدالله بن مسعود اول من جهر بالقرآن الكريم في مكة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام. قال اجتمع يوما سبب جهرو ايه هو؟ قال اجتمع يوما -

00:06:22

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط. يعني احنا عارفين لو سمعت القرآن ممكن كتير منهم يؤمنوا القرآن معجز ودول اهل لغة. فينقصهم فقط السماع واهل الكفر مانعين الناس من السماء ومهديين -

00:06:42

ولو حصل واستمع بيسخروا عايزين حد يسمع الناس دي القرآن الكريم عشان يقيم عليهم الحجة يررق قلوبهم للايمان فمن رجل يسمع هموم يسمع هموم يعني يجعل السمع يعني زي ما يكون -

00:07:02

كده آحتمي او قصري او قهري لهم. يعني يعلي صوته يسمعهم من غصب عنهم هم مش عايزين يسمعوا عشان خايفين من الاسياد. انا اسمعه لهم من غصب عنهم عشان يؤمنوا او عشان يسلموا. فقال عبدالله ابن مسعود انا هم بيقولوا من رجل يسمع هموم -

00:07:22

قال انا تطوع بان هو يقوم بهذا العمل. قالوا انا نخاهم عليك. بلاش انت. انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان ارادوه. فقال دعوني فان الله سيمعني. ليه -

00:07:42

كل الكلام ده ولية الصحابة قالوا الكلام ده. عبدالله ابن مسعود هزلي منبني هزلي.بني هذيل مش من اهل مكة. يعني من من خارج مكة. هذيل ابن مدركة هو الجد الخمستاشر للرسول عليه الصلاة والسلام. مدركة كان له اهابين خزيمة وهذيل -

00:08:02

خزيمة هو الجد الاربعتاشر الرسول عليه الصلاة والسلام. وخزيمة هذا هو ابو كنانة. كنانة لجدي التلاتاشر. من اول كنانة بقى

موجودين في مكة المكرمة تمام. او حوالين مكة المكرمة. هو زي اللي حوالين مكة المكرمة بس بعيد عنها شوية. فما هياش من اهل مكة. لكن في يوم من الايام هذيل صارت - 00:08:22

حنيفة لبني زهرة. بني زهرة القرشية هم اخوال الرسول عليه الصلوة والسلام. اللي منهم امنة بنت وهب وام الرسول عليه الصلوة والسلام. فكانوا آآ حلفاؤهم فكانوا بيسموهم ملصقين. يعني مش من اهل مكة الاصليين لكن ملصقين بها باحدى بطونها. فهم مع - 00:08:42

بطن بني زهرة قبيلة بني زهرة. فهم احلاف لها فما هواش من القبائل الاصلية وبالتالي ما لو ش عشيرة كبيرة هذيل مش كلها عايشة في مكة المكرمة مش هيمنعوه وهم حلفاء هم مش اصليين في اهل مكة المكرمة. فهيكون فيه يعني آآ 00:09:02

الصعوبة الشديدة لحمايته مش عشيرة. كمان هو فقير. يعني هو مش مسلا من الاغنياء القوم مش زي الاخنس ابن آآ شريك مسلا ده يعني له وضعية معينة عشان آآ عنده مال وعنه عزوة وعنه وان كان هو اصلا برضه لصيق ما هواش من اهل آآ مكة المكرمة لكن له مش كده. اه - 00:09:22

عبدالله بن مسعود فقير وكان يرعى الاغنام لعقبة ابن ابي معيط الاموي. يعني هو اصلا من هذيل لصيق لبني زهرة بيرعى ابل او بيرعى غنم لعقبة ابن ابي معك الاموي فعلا علاقات كده ايه ما لو ش ظهر في آآ 00:09:42

في مكة المكرمة. وكمان صغير في السن ما هواش من اشياخ الصحابة. يعني عبدالله بن مسعود مات سنة اتنين وتلاتين من الهجرة. كان كان عنده لما مات تلاتة وستين سنة لما تيجي تحسبها كده عشان توصل لسنة اربعة من البعثة النبوية لما حصل هذا الامر يبقى ساعتها كان عمره - 00:10:02

تقريبا اتنين وعشرين سنة. اتنين وعشرين سنة السنة الرابعة من البعثة النبوية. فصغر عمره عمره صغير. شاب لو قام قرأ القرآن في مكة المكرمة تحصل مشكلة كبيرة. فوق ده كله ضعيف البنية ما هواش فارس يعني من فرسان العرب. يعني عشان الناس تخافه او تهابه. لأ ده ضعيف - 00:10:22

جدا يقول عبيد الله ابن عبدالله ابن عقبة ابن مسعود. عقبة ابن مسعود اخو عبدالله ابن مسعود. فعبيد الله ابن عبدالله بن عتبة يبقى جده اخوه عبدالله ابن مسعود. وكان عبيد الله على فكرة من التابعين. يعني من الناس - 00:10:42

آآ يعني شهدوا الصحابة وعاشوا معهم وهو من الفقهاء السبعة ومن بحور العلم يعني عبيد الله ده احفظوا اسمه عبيد الله ابن عبدالله ابن عقبة ابن مسعود ده من بحور العلم من الفقهاء السبعة في المدينة. يقول في صفة عبدالله ابن مسعود كان عبدالله رجلا نحيفا - 00:11:02

قصيرًا شديد الادنى. يعني لونه اسمر اوي. ونحيف وقصير. وطبعا كلنا عارفين القصة بتاعة الرسول عليه الصلوة والسلام عندما يعني آآ علق ان الصحابة سخروا من دقة ساقى آآ عبدالله بن مسعود. وقال لهم - 00:11:22

هذه اثقل في الميزان من جبل احد يوم القيمة لكن لافت جدا للنظر ضعف بنيته. فكل العوامل بتقول انه مش مفروض هو ده اللي يطلع يقرأ قرآن كريم وسط الناس لكن هو تشجع وتحمس وقال انا اللي اشيل هذه المهمة واسمع قريش القرآن الكريم. لعل - 00:11:42

الذى دفعه الى ذلك مهرته في قراءة القرآن الكريم. لأن برضه عايزين اللي يطلع يتكلم بالقرآن الكريم ويقرأ امام الناس يكون مؤثرا. وبعد الله بن ابن مسعود كان متميزا للغاية في قراءة القرآن الكريم. ومن اول ايامه. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم من احب - 00:12:02

ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد. ابن ام عبد اللي هو عبد الله ابن مسعود كان بينسب الى امه ام عبد. برضو مش واضح في الروايات ليه؟ ينسب هذا النسب لكن على الالتباس لأن هي زهرية. ام عبد اللي هي امه - 00:12:22

من بني زهرة نفسها قرشيا ما هياش من هذيل. فعلل عشان كده ولها وضعية معينة او مكانة معينة من بني من بني زور بينسب اليها وكان مشهور بهذا اللفظ او هذا هذه الكنية حتى الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لما عرف به بيعرفه بهذا الاسم - 00:12:42

اسم ابن ام عبد. فمن احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل. غضا يعني بدون اي نوع من التحرير او التغيير او ذي ما جبريل عليه عليه السلام قرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأه الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأه عبدالله بن مسعود. لو عايز تقرأ القرآن كده 00:13:02 تسمع القرآن كده

على قراءة عبدالله بن مسعود فكان مشهور في الصحابة بحسن القراءة. وطبعا هو من علماء القراءات في الاسلام الكبار. مدرسة مدرسة ضخمة يعني فعبد الله بن مسعود قرر ان هو يقوم بهذه المهمة. فغدى ابن مسعود حتى اتي المقام في 00:13:22 اهي مقام ابراهيم واقف جنبيه. طبعا احنا كده في صحن الكعب اهوت يعني ما زلنا في قصة الكعبة والاحاديث التي شهدتها الكعبة المشرفة في العهد المكي. اتكلمنا في الحلقات الماضية على بعض المواقف موقف مهم جدا جدا موقف الجهر الاول بالقرآن الكريم في مكة المكرمة بعد 00:13:42

رسول الله صلى الله عليه وسلم وان شاء الله في الحلقات القادمة نقول بعض المواقف الاخرى. فوقف عند المقام في الضحى في 00:14:02 الضحى الناس كلها صحيت. الناس كلها جت في المسجد الحرام وقريش في انديتها. النادي اللي هو مكان مجتمع الناس - فكل الناس متجمعة الان في الكعبة فقام عند المقام عبدالله بن مسعود ثم قرأ باسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته من علم القرآن خلق الانسان قعد يقرأ ايه؟ افتتح سورة الرحمن. قال الراوي ثم 00:14:22

فلها يقرأها. استقبل سورة الرحمن. بدأ يخوض بقى ايه؟ يكمل السورة مع مرور الوقت. قال فتأملوه فجعلوا يقولون ماذا قال ابن ام عبد؟ ايه اللي بيقوله ده ؟ الناس كتير منها ما سمعتش قبل كده القرآن الكريم. سمعت فقط تحذير 00:14:49 المشركين لهم من سماع القرآن الكريم. الان عبدالله بن مسعود فجعلهم السادة والكبار والزعماء واقفين هو سجيرهم انه يقرأ يقول كده امام الناس. الناس العادية بدأت تسمع الصورة انبرت بما تسمع كفار قريش الكبار انزعجوا 00:15:09

انزعاج كبير جدا قالوا ماذا يقول؟ ماذا قال ابن ام عبد؟ ايه اللي بيقوله ده؟ قالوا لا يتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهي. عشان يسكت هو الكلام خارج من وجهه فهم بيستكتوه بضرب في وجهه 00:15:29

يجعلوا يضربونه في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ. فاري منها قسم من السورة هم بيضربوا فيه لحد ما وقفوا عن القراءة ثم انصرف الى اصحابه وقد اثروا في وجهي. راجع لهم بقى وشه ايه؟ وشه مبهدل 00:15:49

دم واصابات وانتفاخات وكل الضرب في وشه وكذا واحد بيضربوه وهو اصلا ضعيف الجسم لا يقاوم فموقف كان صعب جدا جدا فقالوا له هذا الذي خشينا عليك اصحابه صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام قالوا هذا الذي خشينا عليك يعني ما كانش تعمل كده فقال ما كان 00:16:09

اعداء الله اهون علي منهم الان. انا دلوقتي خلاص هم تصغروا عندي. انا عديت الصعبه. الصعبه عملتها خلاص لو عايزيني يعني كل يوم اعمل كده ما عدش عندي مشكلة اخرهم ايه؟ ضيعوا وشي وجهي اما يموتوني ما فيش مشكلة ما كنش عندي 00:16:29 مشكلة. قال ولئن شنتم لاغادينهم بمثلاها غدا. لو عايزين بكرة ارجع اقرأ تاني القرآن في صحن الكعبة امام الناس جميعا قالوا لا حسبي قد اسمعتهم ما يكرهون. انت خلاص عملت اللي عليك ووصلت الرسالة. الحقيقة موقف من 00:16:49

الجميلة جدا جدا في السيرة النبوية. تعرفي قيمة الصحابة الكرام والجهد الذي بذلوه. كل واحد طبعا انا اتكلمت النهاردة على عبد الله ابن مسعود ممكن في مواقف تانية كتير يكون في موقف لابي بكر الصديق موقف للزبير بن العوام موقف لسعد ابن ابي وقاص. كل لكن احنا عشان متعمدين نأتي بالموافق 00:17:09

التي حدثت حول الكعبة لازم بمجرد امسلة من هذه المواقف يعني لعل لهذا السبب ما خضناش في كل المواقف لكن بنعرف قيمة هذا الجيل الذي عرف العالم كله ليس فقط اهل مكة بالقرآن الكريم بسنة مطهرة برسالة الاسلام العظيمة باخراج الناس من الظلمات الى النور 00:17:29

موقف من المواقف المبهرة التي تجعل هؤلاء القوم في اعلى درجة من درجات التقدير والقيمة. ونسأل الله عز وجل ان يجمعنا بهم في اعلى عليين جزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته 00:17:49